



تاريخ القبول: 2021/09/25

تاريخ الاستلام: 2021/09/10

الملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع تناول الصحف في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لعمليات الفتح نوفمبر 1954، بحيث تشكل ردود أفعال هذه الصحف الموقف الرسمي لكلا الدولتين من تفجير ثورة التحرير الجزائرية.

الكلمات المفتاحية:

الثورة الجزائرية، عمليات الفتح نوفمبر 1954، الصحافة البريطانية، الصحافة الأمريكية.

Summary:

This study deals with the issue of newspapers in Britain and the United States of America dealing with the operations of 1 November 1954, so that the reactions of these newspapers constitute the official position of both countries regarding the explosion of the Algerian liberation revolution.

Key words:

Algerian Revolution, Operations of the 1st November 1954, British Press, American Press.

وقع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في
الصحافة البريطانية والأمريكية.

**The Outbreak of The Algerian
Liberation Revolution Occurred in
the British and American press.**

الدكتور بن عتور رضا

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

البريد الإلكتروني:

redha-benattou@hotmail.com

مقدمة:

تشكل الصحيفة مصدرا هاما للتأريخ للحادثة التاريخية خلال الثورة الجزائرية في ظل غياب الوثائق الأرشيفية، ما جعلها تحظى باهتمامات الباحثين والدارسين لهذه الفترة الزمنية من حيث الجمع والتصنيف والتحليل، حيث تقدم لنا الصحف مادة تاريخية مهمة فيما يتعلق بالرأي العام المحلي والدولي من تطورات الثورة الجزائرية، ولم تحدد الصحف العالمية عن هذا الإطار خاصة منها عمليات أول نوفمبر 1954م التي أضحت مادة تناولتها الصحف العالمية كل على حسب توجهاتها وأيديولوجياتها المختلفة، وعلى هذا الأساس برزت الصحف البريطانية وكذا الأمريكية في معالجة عمليات أول نوفمبر 1954م وردود الأفعال المختلفة عنها.

ومنها تتبلور الإشكالية الرئيسية التي تطرح وقع عمليات الفتح نوفمبر 1954م في الصحف البريطانية والأمريكية ؟.

1- أصل الهجمات:

أ- التقارير الأولى لعمليات أول نوفمبر 1954:

قبل التطرق إلى المعطيات الأمنية التي أوردتها الصحف في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية المتعلقة بالهجمات الأولى والأطراف المشتبه بهم، فإنه لا بد أولا من التطرق إلى صدى العمليات الأولى في صحافة كلتا الدولتين، ونبتدئها بـ"صحيفة لندن تايمز" "ذو تايمز أوف لندن" لسان حال السلطة داخل بريطانيا وفي عددها الصادر يوم الاثنين 03 نوفمبر 1954م وفي الصفحة الأولى عنوان حول عمليات أول نوفمبر 1954م جاء تحت عبارة: "الإرهاب في الجزائر، الفزع الفرنسي"⁽¹⁾، وبالرغم من أن الجريدة تصرح بأن: "التفاصيل غير متاحة وحالة الرأي العام غير واضحة، فإنه تطور غير مرحب به في إفريقيا الشمالية الفرنسية باعتباره امتداد لحضارة فرنسا والتي كان يعتقد عموما أن البلد خالية تماما من النزعة القومية الموجودة في المحميتين المجاورتين تونس والمغرب"⁽²⁾، إلا أنها تناقضت في العنوان بحيث وصفت العمليات الأولى بالعمليات "الإرهابية" رغم أنها تصرح بأن المعطيات الرسمية غير متاحة، وعلى نفس الخط سارت جريدة "مانشستر غارديان" المحسوبة على رجال الأعمال، والمهتمة بالشؤون الاقتصادية ببريطانيا، واصفة الهجمات عبر صفحاتها الأولى تحت عنوان "الاضطرابات الجزائرية"⁽³⁾، وهو عنوان للتقليل من أهمية العمليات وإعطاءها طابع الأحداث الفردية والتي لا ترقى إلى مستوى هجمات منظمة، والتي طالما حاولت السلطات الفرنسية تمريره في خطاباتها خصوصا في الأشهر الأولى من عمر الثورة الجزائرية.

في الولايات المتحدة الأمريكية، تطرقت جريدة المال والأعمال "نيويورك تايمز" إلى الهجمات الأولى بعنوان في صفحاتها الأخيرة: "الإرهاب في الجزائر"⁽⁴⁾، وجاء العنوان لوصف الحالة التي وصلت إليها المنطقة بعد انتشار الثورة في تونس والمغرب: "الفرنسيون يواجهون حفا صعبا في شمال إفريقيا، لقد وصلت نيران القومية إلى الجزائر بعد انتشارها في تونس والمغرب، هذه المرة الأولى التي تصل فيها القومية العنيفة إلى الجزائر، والمفارقة المؤسفة أن

شمال إفريقيا اضطرت بعد أن بدأ الفرنسيون في مفاوضات مع قوميين آخرين⁽⁵⁾، وفي تقرير لوكالة الأنباء الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية المحسوبة على الحكومة "A.B.C NEWS"، تطرقت إلى ملخص بسيط عن الهجمات جاء فيه: "المتحدثون الفرنسيون يلومون مصر على تصاعد العنف في الجزائر، أرسلت وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة احتجاج رسمية إلى القاهرة، حيث أكدت أن البث الذي يدعو الجزائريين إلى العنف كان من مصر عبر إذاعة صوت العرب، وفي غضون ذلك تخشى فرنسا أن يتم تنظيم موجة حرب عصابات واسعة النطاق ضدهم"⁽⁶⁾.

وأما ما اتفقت عليه كل هذه الصحف هو وصف الهجمات بالعمليات الإرهابية، وفي أقلها، وصفها بالأحداث هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن منفذي هذه العمليات اتفقت على أنهم إما إرهابيون أم خارجون عن القانون وفي أغلبها نجد عبارة "الفلاقة"، وفي كل التقارير الصادرة عن هذه الجرائد فإنها تبتدئها بعبارة "مراسلنا من باريس"، وهذا الأمر يدل على:

- أن الجرائد تستقصي معلوماتها من سفارات بلدانها بفرنسا.

- تعتبر الجزائر مقاطعة فرنسية كاملة عاصمتها باريس.

ب- التقارير الأمنية عن الهجمات:

حاولت الصحف البريطانية ومثيلتها في الولايات المتحدة الأمريكية، التطرق إلى تفاصيل الهجمات من خلال محاولة التوصل إلى مرتكبي هذه العمليات، وفي هذا الصدد تطرقت صحيفة مانشستر البريطانية إلى هذا الأمر: "السؤال المهم بطبيعة الحال هو مسؤولية تنظيم أعمال القتل والحرق، كل ذلك حدث بين الساعة الواحدة والثالثة في نفس الليلة، يوجد في الجزائر حزبان قوميان رئيسيان: أحباب البيان بزعامة فرحات عباس، دستوري في أسلوبه ومن غير المحتمل أن يكون له أي علاقة بهذه الأحداث، حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو نسخة جديدة من حزب الشعب الجزائري المحظور يتزعمه مصالي الحاج في وقت سابق، تم نفيه إلى فرنسا خلال العام الماضي، لا يزال على اتصال مع أتباعه لكن أساليبه الديكتاتورية أثارت انقساماً في حزبه مؤخراً، على الرغم من أن القاعدة ظلت موالية له، لكن تمرد جزء كبير من تنظيمه الحزبي على الرغم من أنه قد يميل إلى إظهار قوته من خلال تنظيم مظاهرة إرهابية، فليس من المؤكد على الإطلاق أنه يمكن أن يفعل ذلك"⁽⁷⁾، وفي نفس السياق اتهمت جريدة لندن تايمز مصالي الحاج وحركته بافتعال هذه الأحداث حيث قالت: " يتفق معظم المعلقين هنا أن الوطنية العربية نشطة، ومن المسلم به أن مصالي الحاج وحركة انتصار الحريات الديمقراطية نشطة، لقد انقسم الوطنيون في الجزائر وقد تكون هذه العمليات محاولة من قبل فصيل مصالي الحاج لإعادة تأسيس حركتهم"⁽⁸⁾.

جريدة نيويورك تايمز لم تحد عن هذه القاعدة فمصالي الحاج هو المشتبه الأول لهذه الأحداث بالنسبة للجريدة حيث قالت: "هناك سبب للاعتقاد بأن الحزب الوطني المتطرف المعروف باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج كان له علاقة بتفشي الإرهاب في الجزائر يوم الإثنين، السلطة الفرنسية

متأكدة بدور الحزب ولكنها تريد المزيد من الأدلة الملموسة، مولاي مرياح الأمين العام للحزب اعتقل يوم الإثنين بالجزائر".⁽⁹⁾

لقد حاولت الصحف من خلال استعراضها لهذه المعلومات، تقرب القارئ من حقيقة الساحة السياسية في الجزائر من خلال تسليط الضوء على أهم حزين تزعم الحركة الوطنية في الجزائر ومحاولة ربطها مع العمليات الأخيرة وبالخصوص مصالي الحاج وحركته، وفي تقرير هام في جريدة "دايلي تلغراف" تحت عنوان "جيش الرب"، تطرقت الجريدة إلى شخصية محمد خيثر وربطته بالعمليات الأخيرة حيث قالت: "بتوجيه شخصي من برلماني سابق وهو محمد خيثر عضو وطني في حزب انتصار الحريات الديمقراطية، كما يتم مساعدة هذه العصابة من قبل بعض الأجانب من غير المسلمين وربما جنود مرتزقة متحمسون للقتال والمال، ولكن لا يوجد تفاصيل معروفة"⁽¹⁰⁾، نفس الاسم تكرر في تقرير لجريدة نيويورك تايمز مع ذكر لشخصية أحمد بن بلة حيث قالت الجريدة: "من المعلوم أن حزب انتصار الحريات الديمقراطية على اتصال وثيق بالجماعات القومية العربية بالقاهرة ولا سيما مع لجنة تحرير المغرب العربي، يتم توجيه الحزب من القاهرة بواسطة أحمد بن بلة ومحمد خيثر، كانا مساعدين لمصالي الحاج سابقا وكلاهما مطلوب من قبل السلطات الفرنسية يعتقد أن لهم يد في التخطيط للعمليات الأخيرة بالجزائر، كما أشارت حديث باسم الحكومة الفرنسية أن العمليات وقعت بأوامر محمد خيثر"⁽¹¹⁾

في نفس الاتجاه حاولت جريدة "لندن تايمز" تقرب القارئ من الأحداث بحيث ربطت بين العمليات والقاهرة وإذاعة صوت العرب ومحمد خيثر وذلك من خلال تقريرها الصادر يوم الإثنين 3 نوفمبر 1954 نقلا عن الحاكم العام الفرنسي "روجي ليونارد"، حيث قالت فيه: "إن الأعمال الإرهابية التي راح ضحيتها 10 أشخاص بدت متناسقة جدا، الليلة الماضية، إذاعة صوت العرب التي تبث من القاهرة كانت مليئة بالإشارات التي تدعو إلى النضال المجيد والبطولي وضد الإمبريالية الفرنسية في شمال إفريقيا، كما تم الإشارة إلى قوات جيش التحرير الوطني"⁽¹²⁾.

وفي تقرير لجريدة مانشستر جارديان، ربطت هذه العمليات التي كانت مرتكزة في الشرق (جبال الأوراس) مع تونس حيث قالت: "إن حقيقة حدوث الهجمات الفجائية قبل ليلتين ليس ببعيد عن الحدود التونسية، تفسر بقوة وجود صلة مع حركة الفلاحة بتونس وبالتالي لن تبعد عن الشرق، لكن فإن السلطات الفرنسية مقتنعة تماما بأن الفلاحة لديهم خيوط تصل حتى ليبيا حيث يتلقى البعض منهم تدريب أولي على الأقل"⁽¹³⁾.

ت- الإطار الجغرافي للعمليات:

من المواضيع الهامة التي عالجتها الصحف البريطانية والأمريكية، تحديد الإطار الجغرافي التي اندلعت فيه عمليات أول نوفمبر، فهي صحيفة لندن تايمز تقول: "كان من الطبيعي أن المنطقة الجبلية الأوراس (جنوب

مقاطعة قسنطينة) يجب أن يستخدمها الإرهابيون، لأن هذا الجبل كان ملاذا تقليديا لكل الخارجين عن القانون الجزائريين وكذا التونسيين"⁽¹⁴⁾، وفي نفس التقرير، تطرقت الجريدة إلى تفاصيل العمليات في المنطقة حيث قالت: "المزيد من التفاصيل تؤكد أن الهجمات كانت واسعة النطاق في قسنطينة، بعد ظهر أمس قرية أريس في منطقة الأوراس كانت محاصرة حتى تلقت الدعم العسكري، هنا قتل مدرس فرنسي شاب وأصيبت زوجته بجروح خطيرة، وفي خنشلة قتل قائد الحامية خلال هجوم على ثكنة عسكرية"⁽¹⁵⁾.

جريدة مانشستر غارديان كانت أكثر تفصيلا وتعمقا في تقريرها ولم تكتف بذكر مقاطعة قسنطينة، بل تطرقت إلى المناطق الأخرى على غرار وهران ومقاطعة الجزائر حيث قالت: "إن أهم مركز للاضطرابات كان في جبال الأوراس التي تقع في الشمال الشرقي من بسكرة في الجزء الجنوبي لمقاطعة قسنطينة، هنا حدثت 6 وفيات من إجمالي 8، في دائرة وهران كانت كلها في المنطقة المحدودة في الطرف الشرقي حيث قتل مواطن فرنسي، في مقاطعة الجزائر قتل رجل شرطة وكانت الاعتداءات كلها في الجزائر العاصمة أو على بعد أميال منها"⁽¹⁶⁾.

في تقرير آخر من جريدة دايلي تلغراف حول الهجمات، قالت الجريدة: "قطع المتمردون الأسلاك التي تربط جميع الاتصالات الهاتفية والبرقية بين الجزائر والمغرب، العمل هذا هو أخطر تخريب حتى الآن من قبل القوميين الجزائريين، قطعوا الأسلاك بين مغنية وتوران قرب الحدود المغربية، لقد اعتقدت السلطات الفرنسية أن التمرد اقتصر على جبال الأوراس في جنوب شرق الجزائر"⁽¹⁷⁾.

وفي تقرير آخر لنفس الجريدة تحت عنوان " جيش الرب" تصف جبال الأوراس المركز الأساسي للحركة الثورية في الجزائر حيث قالت: " في باتنة لا شيء يشبه الصديق كلهم أعداء في هذه الجبال، ونحن نراقب جبال الأوراس المكسوة بالثلوج 7000 ميل مربع من الأراضي الوعرة تمتد على مائة ميل عبر جنوب شرق الجزائر، يستند التمرد على 250 شخص قدموا من تونس تمكنوا من تجنيد 2000 رجل عن طريق القوة، ينتقل المتمردون عبر هذه الجبال يوما بعد يوم بحرية كمواطنين مسالمين في مناطقهم الواسعة، الجلابة والبرنوس (اللباس التقليدي العربي) الذي يخفي تحته السلاح"⁽¹⁸⁾.

ث- أسباب الهجمات:

حاولت الصحف التطرق إلى أهم إشكالية يمكن طرحها تزامنا مع هذه الهجمات، ألا وهي الأسباب الحقيقية وراءها، فنجد جريدة لندن تايمز التي نقلت تصريح الحاكم العام في الجزائر السيد روجي ليونارد الذي قال: "إن تفشي هذا المرض مرتبط أساسا بالدورة الحالية للأمم المتحدة، بحيث لم يكن هنالك أي نزاع جاد في الجزائر"⁽¹⁹⁾، بينما ذهبت جريدة مانشستر جارديان إلى القول أن الأسباب الحقيقية وراء هذه العمليات تكمن في سياسة المفاوضات التي أطلقتها السلطات الفرنسية على الخارجين عن القانون في تونس والمغرب وفي هذا الصدد تقول الجريدة: " لا شيء يمكن أن يكون مؤسفا أكثر من نجاح محاولة الحكومة الفرنسية الحالية التوفيق بين

الوطنيين الأكثر اعتدالا في شمال إفريقيا، من خلال سياسة الإصلاح الاجتماعي والاندماج الحقيقي داخل الاتحاد الفرنسي، ولهذا السبب بالتأكيد انتقلت حرب العصابات إلى الجزائر من أجل الحصول على نفس النهج"⁽²⁰⁾، نفس الطرح تبنته جريدة نيويورك تايمز، حيث رأت أنه بعد انتشار الثورة في تونس والمغرب فإنه من الطبيعي أن تنتقل إلى الجزائر: "الفرنسيون يواجهون خطرا حقيقيا في شمال إفريقيا، لقد وصلت نيران القومية إلى الجزائر، بعد الانتشار في تونس والمغرب هذه المرة الأولى التي تصل فيها الوطنية العنيفة إلى الجزائر، والمفارقة المؤسفة أن شمال إفريقيا اضطرت بعد أن بدأ الفرنسيون في أعمال لإرضاء القوميين"⁽²¹⁾ في تونس والمغرب"⁽²²⁾.

لقد حاولت الجريدة ممارسة بعضا من الحرب النفسية عندما تطرقت إلى الأهمية الكبرى للجزائر بالنسبة لفرنسا واصفة إياها بأنها امتداد حضاري لها بحيث تقول الجريدة: "الجزائر التي تقع بين تونس والمغرب هي الأكبر والأهم بالنسبة لفرنسا، فمن الناحية القانونية جزء من فرنسا الحضارية، الجزائر العاصمة هي تقريبا أكثر العواصم الأوروبية في إفريقيا حيث يوجد في البلاد ما يقدر بـ مليون فرنسي يعيشون ويعملون في وئام مع حوالي 9 ملايين من أصول عربية وبربرية، يحكم الفرنسيون الجزائر منذ سنة 1834م وهي فترة أطول بكثير من ارتباطهم بتونس والمغرب، مع محاولات التونسيين والمغاربة إثارة الفتنة، هنالك طلب واسع النطاق في الجزائر من أجل تطبيق سياسة الدمج والإلغاء الكامل للتمييز بين الأوروبيين والسكان الأصليين"⁽²³⁾.

2- ردود الأفعال:

أ- الحرب النفسية:

تصدرت جريدة نيويورك تايمز الحرب النفسية عبر تقريرها الذي عنوانته "المسلمون الجزائريون بمعزل عن الثورة، المتمردون يفتقدون إلى الشرعية الشعبية"، حيث جاء في التقرير ما يلي: "لا يبدو أن الإرهابيين قد حصلوا على دعم أو قبول معظم السكان الأصليين بحيث يختلف الوضع هنا عن باقي المحميات المجاورة تونس والمغرب، المسلمون الجزائريون مواطنون فرنسيون ويتمتعون بحقوق متساوية دون المساس بأحوالهم الشخصية"⁽²⁴⁾.

تواصل الجريدة سياستها الرامية إلى عزل الثورة عن باقي المجتمع، بتطرقها إلى بعض الأحداث الزائفة مثلما ذكرته في تقريرها السابق: "كان من دواعي سرور المجتمع الأوروبي أنه في كاسان بمستغانم شرق وهران تم القبض على 12 إرهابي وتسليمهم إلى السلطات الفرنسية من قبل الفلاحين الجزائريين"⁽²⁵⁾، جريدة الدايلي تلغراف سارت على نفس المنوال ولكن حربها النفسية توجه نحو الجانب العسكري، وذلك من خلال تقريرها المعنون بـ "المتمردون يموتون تحت قوة الفرنسيين"، وجاء في التقرير: "إن العالم سيضرب المتمردين قريبا بضربة قاضية بعد ذلك سيسود السلام الفرنسي مرة أخرى، إن العديد من الرجال حملوا السلاح دون تفكير ولأن هؤلاء الرجال لم يركبوا جرائمهم على ضمائرهم فعلمهم أن يذهبوا ويسلموا أسلحتهم إلى السلطات الأمنية"⁽²⁶⁾.

جريدة لندن تايمز كان لها نصيب من الحرب النفسية ضد الجيش والجمهة وذلك من خلال تطرقها إلى تنازل مصر عن دعمها للثورة الجزائرية حيث جاء في تقريرها المعنون بـ: "العمل الفرنسي في شمال إفريقيا" ما يلي: "العقيد جمال عبد الناصر أصدر أمرا إلى رئيس الوزراء المصري بإعطاء تعليمات إلى إذاعة القاهرة بتخفيف الحملة الممنهجة ضد السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، العقيد عكاشة الملحق العسكري المصري بباريس قال أن عبد الناصر تحرك لتمكين رئيس الوزراء الفرنسي من الوفاء بوعوده في شمال إفريقيا"⁽²⁷⁾.

ب- حملة الاعتقالات:

بعد حربها النفسية الممنهجة ركزت هذه الجرائد على التقارير الأمنية الصادرة عن أجهزة الأمن الفرنسية المتعلقة بالمداهمات العشوائية وحملة الاعتقالات الواسعة النطاق ضد المشكوك فيهم، فعلى سبيل المثال تقرير السيد ميشال كلارك Michel Clark بجريدة نيويورك تايمز الذي تطرق إلى ما عدده 100 اعتقال ومداهمات واسعة النطاق في الجزائر وفرنسا⁽²⁸⁾.

نفس الجريدة كان لها تقرير مهم في عددها الصادر يوم 7 نوفمبر 1954 تحت عنوان "مداهمة بعض مكاتب الجزائريين، ضبط وثائق في محاولة لربط بين حزب وطني مع الهجمات الإرهابية"⁽²⁹⁾، وكان التقرير عبارة عن مداهمات الشرطة الفرنسية لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية لكونه المشتبه الرئيسي بارتكابه هذه الهجمات: "هاجمت الشرطة الفرنسية الحركة الوطنية في فرنسا والجزائر بمداهمات في المدن الرئيسية لمقرات الحركة، تم مصادرة الوثائق في محاولة لربط حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الحزب الوطني الجزائري الرئيسي المتهم الرئيسي بالهجمات هذا الأسبوع، في الوقت نفسه تم الإعلان عن حل الحركة قانونيا القرار اتخذ من قبل مجلس الوزراء أمس، من أهم المداهمات التي نفذت في المقر المركزي للحزب الواقع في الحي اللاتيني بباريس حيث يعيش عدد كبير من الجزائريين، جمعت الشرطة كتيبات وملصقات رسائل ووثائق وتم سحب كميات كبيرة من صحيفة الجزائر الحرة"⁽³⁰⁾.

جريدة سيدني مورنينج الأسترالية المحسوبة على بريطانيا، كان لها نصيب من خلال تقرير تحت عنوان: "اعتقال ثلاث زعماء مسلمين جزائريين"⁽³¹⁾، وحاولت الجريدة ربط العمليات المنفذة في الجزائر مع حركة الإخوان المسلمين التي اعتبرتها منظمة شبه إرهابية متعصبة دينية وممثلة في ثلاث أشخاص داخل الجزائر وهم: محمد سعدون، محمد بوعزوز، عبد العزيز فلاح، والذين اعتقلتهم الشرطة الفرنسية يوم 14 نوفمبر 1954⁽³²⁾.

ت- الموقف العسكري:

ركزت الجرائد البريطانية والأمريكية على الموقف العسكري باعتباره الركيزة الأساسية التي تركز عليها عملية استعادة الأمن في المنطقة، فمن جهة طمأنت الرأي العام المحلي والدولي بالرد الفرنسي القوي، ومن جهة أخرى حرب نفسية

ضد ما أسمتهم هذه الجرائد "الخارجين عن القانون"، ونبتدئها بتقرير السيد ميشال كلارك Michel Clark في تقريره عبر جريدة نيويورك تايمز الذي قال: "الجميع يعلم أنه لا يمكن أن يكون هنالك تهاون"⁽³³⁾، وعلى هذا الأساس ذهب التقرير إلى تتبع العمليات الأمنية في أهم المناطق المتضررة من الهجمات وهي منطقة الأوراس حيث قال: "حول بلدة آريس في الجزء الجنوبي من مقاطعة قسنطينة، كانت العمليات الأمنية واسعة النطاق جارية، وكذلك جنوب باتنة، الفرقة المدرعة تحاصر آريس وقرى فم الطوب ولكن من المتوقع أن تكون مهمة تطهير منطقة الأوراس من عصابات المتمردين طويلة وشاقة"⁽³⁴⁾، وفي نفس التقرير عنوان ثانوي: "فرنسا ترسل المزيد من القوات"، حيث قال السيد ميشال كلارك Michel Clark: "5 نوفمبر 1945 فرنسا ترسل المزيد من التعزيزات الفرنسية في الجزائر لمواجهة تهديد العصابات الإرهابية التي أصبحت نشطة فجأة في بداية الأسبوع والتي تستمر في جرأتها في الجبال العالية بالجزء الشرقي للبلاد"⁽³⁵⁾.

جريدة الدايلي تلغراف تطرقت إلى الرد العسكري عبر تقرير عنوانه "هجوم فرنسي كبير على الإرهابيين"⁽³⁶⁾ وتطرق التقرير إلى: "الثلاثاء، القيادة الفرنسية العليا تخطط لشن هجوم على معقل الإرهابيين في الجزائر، بحصن جبال الأوراس، يتوقع أن يشن هجوم ضد ثلاثة آلاف قومي في المنطقة في غضون أيام قليلة، ستقاتل وحدات الكوماندوس الإرهابيين بتكتيكاتهم الخاصة"⁽³⁷⁾.

الجريدة نفسها كان لها تقرير تحت عنوان "المتمردون يموتون تحت قوة الفرنسيون" وهو عبارة عن إحصائيات للعمليات العسكرية "ذكرت التقارير أن القوات الفرنسية قتلت 10 وأسرت 39 في هجومهم على المتمردين في جبال الأوراس، لقي جنديان فرنسيان مصرعهما وأصيب اثنان في المعركة شرق الجزائر، وتضيف التقارير كذلك أن كمية كبيرة من المواد التخريرية التي يعتقد أنها تستخدم في عرقلة القطارات"⁽³⁸⁾.

وفي نفس السياق تطرقت جريدة سيدني مورنينج الأسترالية المحسوبة على بريطانيا إلى الرد العسكري بقولها: "المفرزات الفرنسية تنتظر بفارغ الصبر وصول المقاتلين المخضرمين من الهند الصينية، في الأسبوع الماضي شن 10.000 جندي بالمدركات والدعم الجوي هجوما مضادا ضد ما يقدر بثلاثة آلاف إرهابي في المناطق الوعرة، ومع ذلك اعترف كبار الضباط الفرنسيون بأن العديد من الجنود الذين قدموا كانوا مجندين شباب ليسوا على دراية بحرب العصابات"⁽³⁹⁾، نفس الجريدة وفي عددها الصادر يوم 16 نوفمبر 1954 تطرقت إلى الرد العسكري الفرنسي بتقرير عنوانته: "تعرض المهاجمون للضرب"⁽⁴⁰⁾.

جريدة لندن تايمز تطرقت إلى العمليات التمشيطية في قرى الأوراس حيث قالت: "السيد ميران وزير الداخلية غادر باريس اليوم متوجها إلى الجزائر حيث سيتم زيارة المناطق المضطربة في الجنوب، هناك سيكون قادرا على أن يرى بنفسه الأعمال المتقدمة في التمشيط لبعض القرى الجبلية بالأوراس التي كان يسيطر عليها المتمردون، لقد نزل حتى الآن 1000 رجل وامرأة وطفل إلى السهول حيث أقامت لهم القوات الفرنسية حواجز أمنية"⁽⁴¹⁾.

من بين التقارير العسكرية الهامة التي أوردتها الجرائد الأجنبية في صفحاتها تقرير الدايلي تلغراف البريطانية تحت عنوان "جيش الرب في الجزائر"، وكان هذا التقرير عبارة عن سرد للبعثات العسكرية التي تواجهها القوات الفرنسية في الأوراس حيث قالت: "تواجه فرنسا حملة شتاء طويلة وشاقة في الأوراس وقد استسلم بعض المتمردين أو أقنعهم القادة المحليون المواليون للفرنسيين بإلقاء أسلحتهم، لكن النواة الصلبة لجيش الرب لن تستسلم أبداً، هذه الحرب بلا قتال والقتلى الوحيدون هم مدنيون لاحول لهم ولا قوة، التعداد الإجمالي لجيش الرب يبلغ 3000 رجل متخفياً، جيش فرنسا يفوقه بأربعة أضعاف في مطاردة غير مثمرة عبر الأراضي الوعرة البرية لجبال الأوراس في جنوب شرق الجزائر، لم تكن هنالك معارك حقيقة بل مناوشات فجيش الرب يختفي مثل الأشباح أمام القوات الفرنسية"⁽⁴²⁾.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

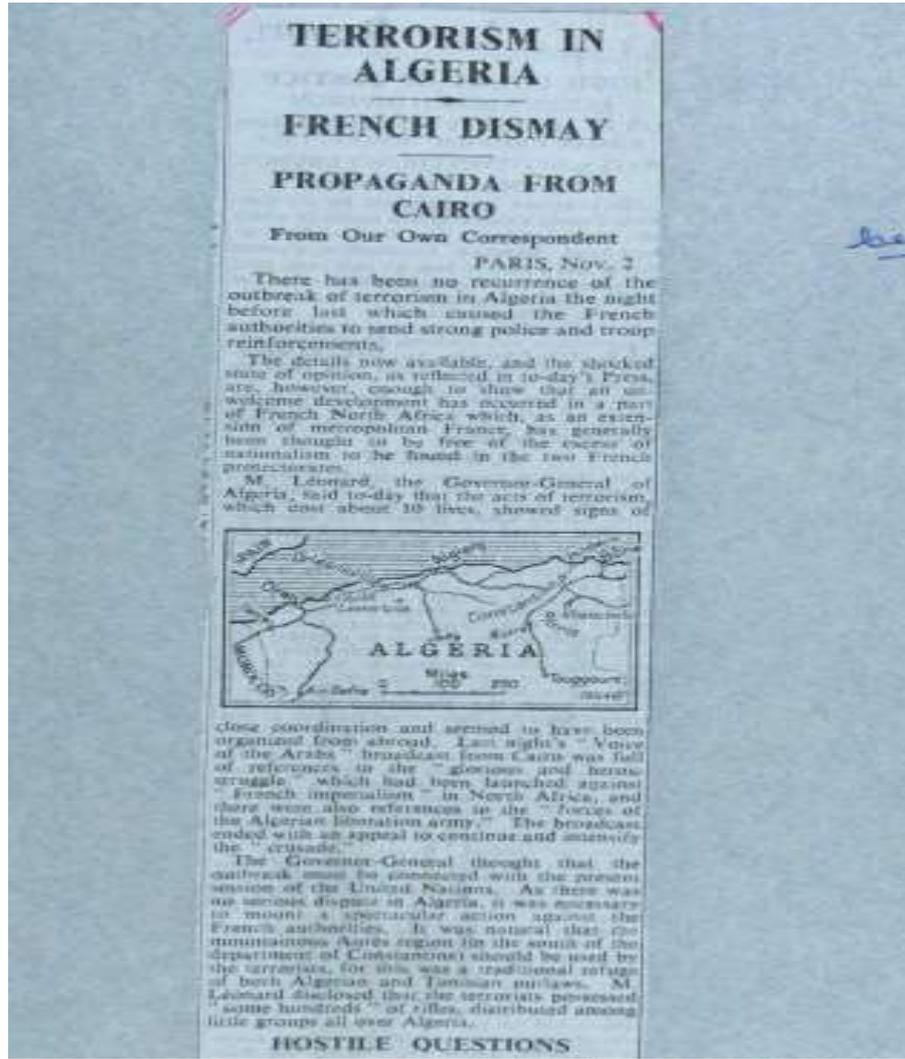
- 1- حاولت الصحف البريطانية وكذا الأمريكية تتبع هذه الهجمات وتحليلها لتقريب قرائها من حقيقة الأوضاع في الجزائر.
- 2- بعض الصحف كانت تركز على عمليات أول من نوفمبر أكثر من غيرها ففي بريطانيا نجد صحيفة الدايلي تلغراف، أما في الولايات المتحدة الأمريكية نجد صحيفة نيويورك تايمز، كما كانت الصحف الأسترالية هي الأخرى المعنية بتغطية الأحداث عبر جريدة سيدني مورنينج وإن كانت تابعة للحكومة البريطانية من حيث التمويل والتوجه.
- 3- اتفقت كل الجرائد في الدولتان على مصطلحات معينة لما يدور في الجزائر من أحداث وذلك للمحافظة على علاقتها مع فرنسا باعتبار هذه الأحداث شأن فرنسي داخلي من خلال الأوصاف التالية: (الإرهابيون، الفلاقة، الخارجون عن القانون، اللصوص، المتمردون).
- 4- حاولت هذه الصحف تقريب الأحداث للقارئ من خلال الخرائط الجغرافية التوضيحية مع مراعاة التسمية الفرنسية من خلال وضع خرائط لشمال إفريقيا متبوع بعبارة داخل الخريطة "إفريقيا الشمالية الفرنسية".
- 5- بعد دراسة أعداد هذه الجرائد في تغطيتها لهجمات أول نوفمبر، فإنه من الواضح، أن تقاريرها كانت تقارير سطحية غير ملمة بالحقيقة التي تجري في الجزائر، وكانت تستقصي أخبار الثورة في الجزائر من خلال الصحف الفرنسية ووكالات الأنباء العالمية، وكانت تنقل الأحداث دون تمعن وتفحص وفي كثير من الأحيان كانت هذه الجرائد تخطئ في كتابة المصطلحات مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كتبتة جريدة مانشستر غارديان برمز M.P.L.D أما الرموز المختصرة له فهي M.T.L.D.

6- بعد دراسة هذه الصحف وتغطيتها لعمليات أول نوفمبر 1954، لا نجد تقارير مناهضة لفرنسا إلا تقرير صدر في جريدة الدايلي تلغراف والمعنون بـ " جيش الرب "، وكان السلبية التي تطرق إليها التقرير تخص الجانب العسكري فقط.

7- وفي الأخير يمكن القول أن هذه الصحف وفي تغطيتها لعمليات أول نوفمبر 1954 ما هي إلا تكملة للصحف الفرنسية وبوق استعماري داعم لفرنسا.

1- الملاحق:

الملحق رقم 01: علميات أول نوفمبر من خلال جريدة لندن تايمز.



- The London Times, Monday 3 November 1954.

الملحق رقم 02: عمليات أول من نوفمبر من خلال جريدة مانشستر جارديان.

THE ALGERIAN DISTURBANCES

From our own Correspondent

PARIS, NOVEMBER 2.

Now that fuller information is available from Algeria it is evident that much the most important centre of disturbances was in the Aures mountains, which lie in the north-east of Bliska in the southern part of the Department of Constantine. It was here that six of the eight deaths occurred.

The outrages in the Department of Oran were all in a limited area in the eastern end of the Department where one French resident was murdered. In the Department of Algier, where a policeman was murdered, the outrages were, with one exception, in Algiers itself or within thirty miles of the town. The one exception was in the Kabylie country in the east.

In the Department of Constantine the acts of terrorism were more numerous and more varied. Almost no part of the Department was entirely without them but they were particularly frequent in and around the Aures mountains. In Biskra itself, for instance, six bombs exploded and attempts were made to set fire to the station and the gasworks. A policeman and a night watchman were wounded.

The small town of Arris was surrounded and barriers thrown across the road. In at least one case gendarmes re-establishing communications were fired at by an armed band. At Tamt the gendarmery was cut off for some hours and a column had to be sent out to re-establish communications. At Tel-el-Fell the young schoolmaster and his wife, aged 24 and 31, who had arrived a week before, were both shot, he being killed on the spot while his wife is still in grave danger. These are only some of the gravest incidents in this area.

The Aures has been for some time a corner of Algeria that was arousing anxiety. It has an old tradition of turbulence and dissidence going back centuries before the arrival of the French. Though about a hundred kilometres from the Tunisian frontier it is separated from it by wild and thinly populated country and just over the frontier lies the area disturbed by the guerrilla activities of the fellaghas.

The important question is, of course, the responsibility for organising the acts of arson and murder, all of which took place or began to occur between one o'clock and three on the same night. In Algeria there are two main Nationalist parties. The Manifesto party led by M. Ferhat Abbas is constitutional in its methods and it is most improbable that it had anything to do with these outrages. The M.P.L.D. (Movement for the Triumph of Democratic Liberty), which is a new

some sort of rudimentary training. The Cairo wireless has been steadily inciting to violence for a long time past. It is in Cairo that are gathered the most embittered of the North African nationalists.

From the point of view of the extremists nothing could be more unfortunate than the success of the present French Government's attempt to reconcile the more moderate Nationalists in the three North African territories by a policy of social reform and real autonomy within the French Union. It is for this reason certainly that the guerrilla warfare of the fellaghas has been continued in spite of the negotiations now in progress between the Tunisian Government and the French Government.

It is also for this reason that there have been renewed outbreaks of violence and bloodshed in Morocco at a moment



when the French Government is trying to establish contacts with the Nationalists, has liberated a number of them from prison, and is trying to find the basis for a policy of conciliation.

One of the difficulties of the French Government is the instinctive reaction of the settler population in North Africa, and indeed of some of the police. The boundary between self-defence and indiscriminate reprisals seems to be very faint in the mind of some of the settlers, and previous French Governments only two years ago adopted the tactics of widespread and very indiscriminate punitive methods in the villages of the Cape Bon area of Tunisia. Such methods would, of course, very rapidly create a situation in which it would be impossible for any Tunisian Nationalist to continue negotiations with the Government.

M. Mendes-France and his two Ministers responsible are certainly aware of this danger. One of the reasons why such strong reinforcements were immediately sent to Algeria was certainly to deprive the settlers of any excuse for such punitive actions as some of them undertake.

- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954.

الملحق رقم 03: عمليات أول نوفمبر من خلال جريدة نيويورك تايمز.



- The New York Times, Wednesday 5 November 1954.

الملحق رقم 04: الحرب النفسية الممارسة من قبل جريدة نيويورك تايمز.



- Michel Clark, **Algeria moslem aloof in revolt**, The New York Times, Saturday 6th 1954.

الهوامش:

- 1- The London Times, Monday 3 November 1954, p. 1.
- 2- ibidem.
- 3- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954, p.1.
- 4- The New York Times, Wednesday 5 November 1954, p. 6.
- 5- Ibidem.
- 6- A.B.C News Summary, Tuesday 4 November 1954.
- 7- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954, p.1.
- 8- The London Times, Monday 3 November 1954, p. 1.
- 9- The New York Times, Sunday 7th November 1954, p10.
- 10- Daily Telegraph, **Army of God terrorisms Algeria**, Sunday 24 November 1954.
- 11- The New York Times, Sunday 7th November 1954, p10.
- 12- The London Times, Monday 3 November 1954, p. 1.
- 13- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954, p.1.
- 14- The London Times, Monday 3 November 1954, p. 1.
- 15- Ibidem.
- 16- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954, p.1.
- 17- Daily Telegraph, Tuesday 9th November 1954.
- 18- Daily Telegraph, **Army of God terrorisms Algeria**, Sunday 24 November 1954.
- 19- The London Times, Monday 3 November 1954, p. 1.
- 20- The Manchester Guardian, Tuesday 4 November 1954, p.1.
- 21- منداس فرانس أطلق مفاوضات مع تونس بعد فترة وجيزة من توليه الحكومة، ووعد أيضا بإجراء اصلاحات سياسية واجتماعية في المغرب.
- 22- The New York Times, Wednesday 5 November 1954, p. 6.
- 23- Ibidem.
- 24- Michel Clark, **Algeria Muslim aloof in revolt**, The New York Times, Saturday 6th 1954.
- 25- Michel Clark, **Algeria....**, op cit.
- 26- Daily Telegraph, Wednesday 22nd November 1954.
- 27- The London Times, Saturday 27th November 1954.
- 28- Michel Clark, **Algeria....**, op cit.
- 29- The New York Times, Sunday 7th November 1954, p.10.
- 30- Ibidem.
- 31- The Sydney Morning Therald, Monday 15th November 1954.
- 32- The Sydney Morning Therald, Monday 15th November 1954..
- 33- Michel Clark, **Algeria....**, op cit.
- 34- Ibidem.
- 35- Ibidem.
- 36- Daily Telegraph, Wednesday 10th November 1954.
- 37- Daily Telegraph, Wednesday 10th November 1954.
- 38- للمزيد حول معركة سكة الحديد ينظر: بن عتورضا، إدارة الاحتلال الفرنسي وحماية السكة الحديد: القطار المدرع أنموذجا 1954-1962، مجلة عصور جديدة، المجلد 11 العدد 2 جوان 2021.
- 39- The Sydney Morning Therald, Monday 15th November 1954.
- 40- The Sydney Morning Therald, Tuesday 16th November 1954.
- 41- The London Times, Saturday 27th November 1954.

⁴²- Daily Telegraph, **Army of God**, op cit.